قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه، وصفيه وخليله بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم وعنا معهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أما بعد..... أخواتي الحبيبات كم لله من نعم علينا ما شكرناه سبحانه عليها حق شكره، وكم من منّة لله علينا ما حمدناه عليها حق حمده!!

✉يُمِدُنا ربنا بالنعم والصحة والقوة في أبدننا، ويحفظُ لنا أسماعنا وأبصرنا، وأيدينا وأرجلنا، وعقلونا وقلوبنا، وسائر جوارحنا، ويحوطنا برعايته في مأكلنا ومشربنا، وفي نومنا ويقظتنا، وفي كل حركة من حركاتنا، وسكنة من سكناتنا، بل في كل خلية من خلايا أجسمنا، ونبضة من نبضاتنا، وقطرة من قطرات دمائنا، كم نحن فقراء، بل شديد الفقر لربنا، في كل حاجاتنا، ومع ذلك نتقوى بنعمه على معصيته؟! فكم نحن غافلين عن حقه علينا سبحانه فوالله لو سجدنا العمر شكرا ما أدينا حق نعمة من نعمه علينا.

✉أدعوكن حبيباتي ونفسي لشيء من التفكر والتأمل، كم أغدق الله علينا من النعم، وأكرمنا غاية الكرم (وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) [إبراهيم:34]

قال الحسن البصري: إن فيها لمعتبرا ... ما نرفع طرفا ولا نرده إلا وقع على نعمة وما لا نعلمه من نعم الله أكثر!

✉وأخبرنا سبحانه أن الشكرَ هو الغاية من خلقه وأمره (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأبْصَارَ وَالأفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [النحل: 78]

✉بل خلق الله الليل والنهار ليكونا محلا للتفكر والشكر : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) [الفرقان: 62]

وبه أثنى الله على أنبيائه وصفوة خلقه وبه أمرهم:

- أثنى على نوح -عليه السلام- فقال: (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) [الإسراء:3]
- وعلى خليله إبراهيم -عليه السلام- فقال تعالى:(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لأنْعُمِهِ) [النحل:121]
- وبه أمر كليمه موسى عليه الصلاة والسلام فقال عز وجل :(قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [الأعراف: 144]
- وبه أمر الله داود -عليه السلام- فقال :(اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا) [سبأ:13]
- وبه دعا سليمان -عليه السلام- ربَّه أن يكون من الشاكرين :(قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ) [النمل:19]

❍وبه أمرَ الله خليله محمدًا -صلى الله عليه وسلم-: فقال تعالى :(بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ [الزمر:66]

❍وبه أمر الله العبد الصالح لقمانَ، فقال تعالى :(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ) [لقمان:12]

❍وبالشكر أوصى الله جميع الناس، فقال تعالى :(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) [لقمان: 14]

✉يأمر الله تعالى عباده أن يشكروه على نعمه عليهم –وهي مما يعد ولا يُحصى: (وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ [النحل:18]

✉إن الواجب علينا أن نشكر هذه النِعَم، كما قال الله سبحانه: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [إبراهيم:7] ، إذا شكرتم هذه النِعم فإن الله يزيدها ويُبارك فيها ويُنمّيها ، وإن كفرنا هذه النعم فإن عذاب الله شديد ، كيف يعذب من لم يشكره بأن يذيقه ضد النعمة، فيُبدّل الأمن بالخوف ، ويُبدّل الصحة بالمرض ، ويُبدّل الرزق بالجوع ، وهكذا ، ما من نعمة إلا ولها ضد ، شكر الله تعالى على ما أولى من نعم نصف الدين، كما قال ابن القيم: الدين نصفان، نصف شكر ونصف صبر.

✉وما فاوت الله بين عباده بنعمه الظاهرة والباطنة وفي خلقهم وأخلاقهم وأديانهم وأرزاقهم ومعايشهم، إلا لأجل أن يشكروه.

🗐لذلك فقد روى الإمام أحمد في كتاب الزهد: [قال موسى هلاّ سويت بين عبادك قال إني أحببت أن أشكر]، فالتفاوت بين العباد يؤدي إلى الشكر، الموحد حين يرى الكافر يحمد الله على نعمة التوحيد، المعافى حين يرى المبتلى يشكر الله على نعمة العافية، والغني حين يرى الفقير يشكر الله على الغنى، والحليم حين يرى الغضوب يشكر الله على الحلم وهكذا ...يعرف قدر الشيء بضده.

☜وكم من آية في كتب الله ختمت بأمر من الله لعباده أن يشكروه بقول منزلها: (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) أو: (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

🗁**حقيقة الشكر:** تذكر النعمة واظهارها، وحقيقة الكفر: هو نسيان النعمة وسترها.

🗈 حقيقة نحن نستشعر قيمة الامن، والأمان، والعافية في الابدان، وقوت الايام القليل الذي يغني، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا) رواه البخاري في "الأدب المفرد" صححه الالباني

🗏ومعنى الشكر اصطلاحا: هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، وإضافة النعم إلى موليها، والثناء على المنعم بذكر إنعامه، وعكوف القلب على محبته، والجوارح على طاعته، وجريان اللسان بذكره والثناء عليه.

🗐وقال ابن القيم: الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء واعترافا، وعلى قلبه شهودا ومحبة، وعلى جوارحه انقيادا وطاعة.

🗈**أركان الشكر:**

أ- الاعتراف بالنعمة بقلبه: أن يستشعر القلب قدر النِعم وأن يدرك يقينًا أنّها جميعها من الله وحده

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ غَنَّامٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ). النسائي وضعفه الالباني، ولكن معناه صحيح

قال رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم :(هلْ تَدْرُونَ مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ؟ قالوا: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: أصْبَحَ مِن عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌ، فأمَّا مَن قالَ: مُطِرْنَا بفَضْلِ اللَّهِ ورَحْمَتِهِ، فَذلكَ مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌ بالكَوْكَبِ، وأمَّا مَن قالَ: بنَوْءِ كَذَا وكَذَا، فَذلكَ كَافِرٌ بي ومُؤْمِنٌ بالكَوْكَبِ). صحيح البخاري

ب- التحدث بها والثناء على المنعم: قال تعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى: 11] جريان اللسان بذكر الله والثناء عليه سبحانه.

ج- تسخيرها في طاعة مسديها والمنعم بها: انقيادا وطاعة قال تعالى :(اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا) [سبأ:13]: ومعنى الآية يا آل داود: اعملوا شكرًا لله على ما أعطاكم، وذلك بطاعته وامتثال أمره.

قال أبو عبد الرحمن الحُبلي: "الصلاة شكر، والصيام شكر، وكل خير تعمله لله شكر، وأفضل الشكر الحمد" [رواه ابن جرير].

الشكر من صفات الله: ومن أسماء الله: الشاكر، والشكور.

وروده في القرآن الكريم: وورد اسم الله تعالى الشاكر في موضعين:

في قوله تعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) [البقرة: 158] و(وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا) [النساء:147]

ووردد اسم الله تعالى الشكور في أربع مواضع:

1- قوله تعالى: (إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) [فاطر: 30]

2-وقوله تعالى: (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ) [فاطر:34]

3- وقوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) [الشورى: 23]

4- ورد اسمه تعالى الشكور مقترناً باسمه الحليم في قوله تعالى:(وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ) [التغابن:17]

المعنى في حق الله تعالى:

الشكور: هو الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل، فيقبل اليسير من الطاعات، ويعطي الكثير من الدرجات، ويعفو عن الكثير من الزلات، بل يضاعف الثواب أضعافا مضاعفة بغير عد ولا حساب.

عندما نسمع عن صنيع الله مع من سقى الكلب شربة ماء نعلم عظيم فضله علينا، ثبت عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بَيْنا رَجُلٌ يَمْشِي، فاشْتَدَّ عليه العَطَشُ، فَنَزَلَ بئْرًا، فَشَرِبَ مِنْها، ثُمَّ خَرَجَ فإذا هو بكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فقالَ: لقَدْ بَلَغَ هذا مِثْلُ الذي بَلَغَ بي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أمْسَكَهُ بفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ له، فَغَفَرَ له». صحيح البخاري

وهذا دليل على أنّ الله يعطي الكثير على القليل، فما أرحمه من رب! وما أعظمه من إله!!

لأن الله غفور شكور: يغفر التقصير ويقبل القليل ويشكر عليه ويجازي عليه الثواب الكبير.

❁لأن الله شاكر عليم: يوزن أعملنا بباطنها لا بظاهرها، لذلك كم دينار سبق ألف دينار.

❁لأن الله شكور الحليم: يرانا ونحن نعصيه فيحلم علينا ولا يعاجلنا بالعقوبة، ثم نقدم طاعة ف يتقبلها على ما فيه من عيب ونقصان ويشكرها لنا ويبدل سيئاتنا حسنات.

أيهما أعظم حمد الله أم شكره ؟؟لا بد من بيان الفرق بين الشكر والحمد لنعلم الجواب:

❍الأول: الشكر يكون بالجوارح، والحمد يكون باللسان وبالقلب والجوارح، ولذلك نسمع بسجود الشكر، ولا نسمع بسجود الحمد.

❍الثاني: الشكر يكون عند السراء، والحمد يكون على كل حال، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصابته سراء قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»، وإن نزل به بلاء قال: «الحمد لله على كل حال».

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ، مَا شَكَرَ اللَّهَ عَبْدٌ لا يَحْمَدُهُ ". السلسلة الضعيفة

فالحمد: أعم، لماذا نحمد الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى؟؟ لصفاته، وأفعاله، سواء أعطانا أو منعنا، نحمده على كماله وجماله وعدله واحسانه وفضله، وجميع نعمه الظاهرة والباطنة.

قالَ التَّابِعيّ سعيد بن جبير : (إنَّ أوَّل مَن يُدعى إلَى الجنَّة الَّذين يحمُدونَ اللَّـه عَلى كُلِّ حال أو قالَ : يحمُدونَ الله في السرَّاء والضرَّاء) الزهد لابن المبارك

✉كيف يكافأ الله عباده الشاكرين سبحانه وتعالى؟!

❶- توفيقهم للخير، أعلى مراتب توفيق الله لعَبْدِهِ أن يحبب إليه الإيمان والطاعة، ويُكَرِّهَ إليه الكفر والمعصية، وهي المرتبة التي نالها أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم -، وامتن الله بها عليهم في قوله تعالى:(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ). [الحجرات: 7].

قال ابنُ القيّم – رحمه الله -: "أجمع العارفون بالله أنَّ التوفيق هو أن لا يَكِلَكَ الله إلى نفسك، وأن الخذلان هو أن يُخْلِيَ بينك وبين نفسك". مدارج السالكين

❷-ثناؤه عليهم في الملأ الأعلى، ويشكر عبده بأن يثني عليه في الملأ الأعلى، ويذكره عند الملائكة، ويجعل ذكره بين العباد في الأرض حسناً، قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: " إذَا أحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: "إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فأحْبِبْهُ، فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فيُنَادِي جِبْرِيلُ في أهْلِ السَّمَاءِ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرْضِ" صحيح البخاري

البخاري ومسلم وغيرهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى: يقولُ اللَّهُ تَعالَى: "أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وأنا معهُ إذا ذَكَرَنِي، فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا، وإنْ أتانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً". صحيح البخاري

وقال رجل لابن تميمة: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بين نعمتين لا أدري أيتهما أفضل: ذنوب سترها الله علي فلا يستطيع أن يعيرني بها أحد، ومودة قذفها الله في قلوب العباد لا يبلغها عملي -أنا دون ذلك-.

وقال محمد بن المنكدر لأبي حازم: يا أبا حازم! ما أكثر من يلقاني فيدعو لي بالخير، ما أعرفهم، وما صنعت إليهم خيراً قط، قال أبو حازم: لا تظن أن ذلك من قبلك، ولكن انظر إلى الذي من قِبله جاءت النعمة هذه -أن وضع لك المحبة في قلوب الناس- فاشكره، ثم قرأ عليه قول الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً). [مريم:96]

3- من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه: فإذا ترك العبد شيئاً لله أعطاه الله أفضل منه، وإذا بذل العبد شيئاً لله رده الله عليه أضعافاً مضاعفة:

❁- لما عقر سليمان بن داود عليهم السلام الخيل التي شغلته عن صلاة العصر، حتى غابت الشمس: سخر الله له الريح يسير على متنها حيث أراد (فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ] [ص:36]

❁- وكما بشرنا رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- أنه: "مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ: دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا". رواه الترمذي حسنه الألباني

❁-وبشرنا رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: "مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ: دَعَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ الْحُورِ شَاءَ". حسنه الألباني في "صحيح ابن ماجه."

❁- وبشرنا النبي -ﷺ- أن الله يتجاوز عمن يتجاوز عن الناس، قال -ﷺ-: "كان رجلٌ يداينُ الناسَ، فكان يقولُ لفتَاهُ: إذا أتيتَ مُعْسِرًا فتجاوزْ عنه، لعلَّ اللهَ أنْ يتجاوَزَ عنَّا، فلَقِيَ اللهَ ، فتجاوَزَ عنْهُ". متفق عليه

❁- لما ترك الصحابة ديارهم وخرجوا من الديار في مرضاة الله عوضهم الله ملك الدنيا، ومكن لهم ما بين المشرق والمغرب.

❁- ولما تحمل يوسف الصديق ضيق السجن شكر الله له ذلك ومكن له في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء.

❁- ولما بذل الشهداء دماءهم وأموالهم في سبيل الله حتى مزق الأعداء أجسادهم شكر الله ذلك لهم، وجعل أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة، وترد أنهارها، وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش.

❁- قوله -ﷺ-: "وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ" صحيح البخاري، سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

❁-قصة الشيخ محمد المسكي المدفون في دمشق...ترك شهوة الحرام وتلطخ بالقاذورات لينجو من معصية الله فطيبه الله بالمسك، فما يمر بأحد الا ويعجب من طيب رائحته.

❁-تتركي سماع الحرام حبا لله فيعوضك الشكور بحب القرآن وتلاوته، وتتركي مشاهدة الحرام فيمتع بصرك بلذة النظر الى وجهه الكريم.

4-مضاعفة الأجر أضعافا كثيرة: قال تعالى: (وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) [الشورى: 23]،

والأمثلة كثيرة منها:

– (اتَّقوا النَّار ولو بشِقِّ تمرةٍ) صحيح البخاري ... فينجيك من جهنم بنصف تمرة

– (لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ). صحيح مسلم ربما يغفر لك بهذه الابتسامة ويدخلك بها الجنة.

– (مَن تَصَدَّقَ بعَدْلِ تَمْرَةٍ مِن كَسْبٍ طَيِّبٍ، ولَا يَقْبَلُ اللَّهُ إلَّا الطَّيِّبَ، وإنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ). صحيح بخاري الفلو هو المهر (الحصان الصغير)

– من حافظ على السنن الرواتب (ما من عبدٍ مسلمٍ يصلِّي للهِ تعالى في كلِّ يومٍ ثِنْتي عشرةَ ركعةً تطوُّعًا غيرَ فريضةٍ إلا بنى اللهُ تعالى له بيتًا في الجنَّةِ، أو: إلا بُنِيَ له بيتٌ في الجنَّةِ: أربعًا قبلَ الظهرِ، و ركعتَين بعدَها، و ركعتَين بعد المغربِ، و ركعتَين بعد العشاءِ، و ركعتَين قبلَ صلاةِ الغَداةِ). صحيح الترغيب

– الصلاة على الميت (مَن شَهِدَ الجَنازَةَ حتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قِيراطٌ، ومَن شَهِدَ حتَّى تُدْفَنَ كانَ له قِيراطانِ، قيلَ: وما القِيراطانِ؟ قالَ: مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ) من الحسنات.

– (بيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ وجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ علَى الطَّرِيقِ فأخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ له فَغَفَرَ له) صحيح البخاري

مكانة الشكر في العبادات:

إذا تأملنا القرآن وجدنا أن الله سبحانه وتعالى يقابل بين الشكر والكفر في أكثر من موضع، قال الله تعالى عن الإنسان: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً) [الإنسان:3]

وقال نبي الله سليمان: (هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) [النمل:40]

وقد تعهد الله ووعد بالزيادة لمن شكر، فقال الله عز وجل: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ....) [إبراهيم:7]

أما جزاء الشكر فقد أطلقه إطلاقاً ولم يعلقه بمشيئته، فقال سبحانه وتعالى: (وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) [آل عمران:145]، وقال: (وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) [آل عمران:144]

لذلك لما عرف عدو الله إبليس قيمة وعظم الشكر تعهد أن يعمل ليحرف البشرية فيجعلهم غير شاكرين، فقال الله عن إبليس:(ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) [الأعراف:17]

فلما علم ابليس أن العبادة المتحقق الثواب عليها دون استثناء، أقسم على القعود في كل طريق ليصد عن شكر الله، ولذلك وصف الله سبحانه عباده الصالحين الشاكرين بأنهم الأقلون، وقال الله عز وجل: (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) [سبأ:13]

ولذلك لما سمع عمر رجلاً يقول: اللهم اجعلني من الأقلين، فقال: ما هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين! قال الله عز وجل: (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) [هود:40]، وقال الله عز وجل: (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) [سبأ:13]، وقال الله عز وجل: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ [ص:24] فقال عمر: صدقت

❍ونبينا صلى الله عليه وسلم سيد الشاكرين وإمامهم صلى الله عليه وسلم، كان يعبد ربه ليكون من عباده القليل الشكوراً، ولذلك جاء في صحيح البخاري عن المغيرة بن شعبة قال: (قَامَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فقِيلَ له: غَفَرَ اللَّهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ، قالَ: أفلا أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا) صحيح البخاري، أي شكوراً لهذه النعمة، وهي أنه غفر لي ما تقدم من ذنبي.

☜كيفية الوصول إلى منزلة العبد الشكور:

❶- العبادة: كل العبادات التي دلنا عليها صلى الله عليه وسلم.

❷- الدعاء: فقد نادى عليه الصلاة والسلام معاذاً: (يا مُعاذُ، واللَّهِ إنِّي لأحبُّكَ، واللَّهِ إنِّي لأحبُّكَ، فقالَ: أوصيكَ يا معاذُ لا تدَعنَّ في دُبُرَ كلِّ صلاةٍ تقولُ: اللَّهمَّ أعنِّي على ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ، وحُسنِ عبادتِكَ) صحيح أبي داود

❸- أن يحدث العبد بنعم الله عليه، قال الله عز وجل:(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) [الضحى:11].

☜وذم الله الكنود من العباد فقال:(إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) [العاديات:1-6]، والكنود: الذي لا يشكر نعم الله، وقال الحسن رحمه الله عن الكنود: الذي يعد المصائب وينسى النعم.

❍ولما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على الجن سورة الرحمن وقرأها على الصحابة، فسكت الصحابة، فقال عليه الصلاة والسلام: (لقد قرأتُها على الجنِّ ليلةَ الجنِّ فَكانوا أحسَنَ مردودًا منكم، كنتُ كلَّما أتيتُ على قولِهِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ قالوا: لا بشَيءٍ من نِعَمِكَ ربَّنا نُكَذِّبُ فلَكَ الحمدُ) صحيح الترمذي.

📝كان بعض السلف يربي نفسه على شكر الله يقول: أنا الصغير الذي ربيتَه فلك الحمد، وأنا الضعيف الذي قويتَه فلك الحمد، وأنا الفقير الذي أغنيته فلك الحمد، وأنا الأعزب الذي زوجته فلك الحمد، وأنا الجائع الذي أشبعته فلك الحمد، وأنا العاري الذي كسوته فلك الحمد، وأنا المسافر الذي صاحبته فلك الحمد، وأنا الغائب الذي رددته فلك الحمد، وأنا المريض الذي شفيته فلك الحمد، وأنا الداعي الذي أجبته فلك الحمد، ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً.

📝جاء رجل إلى يونس بن عبيد يشكو ضيق حاله، فقال له يونس: هل يسرك أنك تفقد بصرك وتعطى مائة ألف درهم؟ - قال: لا. قال: فبيديك مائة ألف؟ قال: لا. قال: فبرجليك مائة ألف؟ قال: لا، ثم ذكر له نعماً كثيرة، ثم قال له في النهاية: أرى عندك مئين الألوف وأنت تشكو الحاجة.

4-نسبة النعمة إلى المنعم: إذا أردنا أن نكون من عباده الشاكرين يجب أن ننسب النعمة إلى الله، ونرد الأمر كله إليه هذا من فضل ربي كل من يحسبون أن النعم من عند انفسهم وبقدرتهم ،وينسون المنعم يقولون كما قال قارون : « إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي » ...

☜أما المؤمنين الصالحين ينسبوا النعمة للمنعم ويقولون هذا من فضل ربي، كما قال النبي سليمان عليه السلام عندما شاهد عرش ملكة سبأ عنده قال (قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) [النمل : ٤٠]

📂حتى نكون عباداً شاكرين يجب أن ننسب جميع النعم إلى المنعم، قال الله عز وجل: (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) [النحل:53].

❺- سجود العبد لله شكراً عند تجدد النعمة، ذهب جمهور العلماء إلى استحباب سجدة الشكر لمن تجددت له نعمة تسره أو صرفت عنه نقمة عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم (كانَ إذا أتاهُ أمرٌ يسرُّهُ أو بشِّرَ بِه خرَّ ساجدًا شُكرًا للَّهِ تبارَك وتعالى) صحيح ابن ماجه

وروى البيهقي بإسناد على شرط البخاري أن عليا رضي الله عنه لما كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام همذان خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال : (السلام على همذان ، السلام على همذان)، اول قبيلة في اليمن أسلمت.

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ نَخْلًا فَسَجَدَ ، فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى خِفْتُ - أَوْ خَشِيتُ - أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ تَوَفَّاهُ - أَوْ قَبَضَهُ - قَالَ : فَجِئْتُ أَنْظُرُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : " مَا لَكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ " قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، قال : فَقَالَ : " إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ لِي : أَلا أُبَشِّرُكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لَكَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ".رواه أحمد

❻-دعاء العبد بالمأثور عند رؤية مبتلى، كذلك من الأمور التي تدل على أن العبد عبد شكور: أنه إذا رأى مبتلى أن يحمد الله على العافية من هذا البلاء، قال صلى الله عليه وسلم: (من رأى مبتلًى فقال: " الحمدُ للهِ الذي عافاني مما ابتلاكَ به ، و فضَّلني على كثيرٍ ممن خلق تفضيلًا " ، لم يُصِبْهُ ذلك البلاءُ) السلسلة الصحيحة

❼- شكر النعمة بالزيادة في التطوع: إذا نجاك الله من مكروه، أو دفع عنك شراً، فزد في التطوع من صوم أو صدقة ، وشاهِدنا على هذا حديث ابن عباس في البخاري : (أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوماً -وهو يوم عاشوراء- فسألهم: فقالوا: هذا يوم عظيم نجى فيه الله موسى وأغرق آل فرعون فصام موسى شكراً لله، فقال: أنا أولى بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه).

فإذا حدث لك أن نجاك الله من سوء ودفع عنك مكروهاً، فمن شكر النعمة أن تعبده بصيامٍ، أو صلاة أو صدقة مقابل هذا الإنجاء الذي حصل.

❽- شكر الناس على إحسانهم، وشكر الناس على إحسانهم إليك من شكر الله، ومن وسائل شكر الله أن تشكر الناس المحسنين إليك، وفي سنن أبى داود عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنّ نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يَشْكُرُ اللهَ مَن لا يَشْكُرُ الناسَ) صحيح أبي داود ، وفي لفظ آخر :(إنَّ أشكرَ النَّاسِ للهِ تبارك وتعالَى أشكرُهم للنَّاسِ) الترغيب والترهيب.

ما معنى: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)؟ يعني: أن الله عز وجل لا يقبل شكراً لعبدٍ على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر الناس بل يكفر إحسانهم إليه؛ لأن كلا الأمرين متصل بالآخر.

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء» [الترمذي].

❾-بتقوى الله والعمل بطاعته، قال تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [آل عمران: 123].

قال ابن إسحاق:"أي: فاتقوني؛ فإنه شكر نعمتي" [السيرة113/3].

⓾-بالقناعة والرضا بما قسم الله لك: قال صلى الله عليه وسلم: « وكن قنعًا تكن أشكرَ الناسِ» [ابن ماجة].

📣والحذر من كفر النعمة فتحل مكانها النقمة: قال تعالى: (وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ).

وقال تعالى مبينا حال تلك القرية العظيمة التي كانت ترفل بالنعم والأمن ثم كفرت بنعم الله: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) [النحل:112]

📂وكم زالت النعم والأمن وحل الهلاك والخوف والجوع ووقع التشرد والتفرق وسقطت الدول في كثير من بلدان المسلمين عبر التاريخ لما كفروا بالنعم وأظهروا الفواحش وبدلوا شرع الله وأمنوا مكر الله.

📃ثمرات الشكر:

❶من صفات المؤمنين: ففي صحيح مسلم عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

❷سبب لرضى الله عن عبده: قال تعالى: (وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ) [الزمر: 7].

❸أمان من العذاب: قال تعالى: (مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ) [النساء: 147].

❁قال قتادة رحمه الله: "إن الله جل ثناؤه لا يعذِّب شاكرًا ولا مؤمنًا" [تفسير الطبري: 342/9].

❹سبب للزيادة: قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) [إبراهيم: 7].

❁وقال الحسن البصري: "إن الله ليمتع بالنعمة ما شاء، فإذا لم يشكر عليها قلبها عذابا،

❍ولهذا كانوا يسمون الشكر: الحافظ، لأنه يحفظ النعم الموجودة، والجالب، لأنه يجلب النعم المفقودة"، لأن شكر النعمة يوجب مزيدها، وحفظها، واستمرارها على العبد.

❺الأجر الجزيل في الآخرة: قال تعالى: {وسنجزي الشاكرين} [آل عمران: 145]،وقال سبحانه: {وسيجزي الله الشاكرين} [آل عمران: 144].

📧إذا كان الشكر بهذه المكانة فحري بنا أن ندعوا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده، وقال: «يا معاذ، والله إني لأحبك، فلا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك» [أبو داود].

وفي سنن الترمذي وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول: «رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر الهدى لي، وانصرني على من بغى علي، رب اجعلني لك شكارا، لك ذكارا، لك رهابا، لك مطواعا، لك مخبتا، إليك أواها منيبا، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، وسدد لساني، واهد قلبي، واسلل سخيمة صدري».

جعلني الله وإياكن من خير الشاكرين، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك، و حسن عبادتك، اللهم صل وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.